خدعنى معمر القذافى فى أول لقاء معه فى طرابلس . لقد اعجبت به كل الاعجاب . ووجدته يمتلىء حماسا ، ووطنية ، ومثالية . وعدت الى القاهرة لأقول لعبدالناصر ان الذين قاموا بالثورة الليبية ، هم الذين سيقودون بلدهم ، وشعبهم ، الى بر الأمان .

وكم كنت مخدوعا فى شخص معمر القذافى . فقد اكتشفت انه مزدوج الشخصية . الشخصية الأولى تأسرك بمثاليتها ، وحماسها ، واخلاصها ، والشخصية الثانية تصدمك بشرها ، وحقدها ، وعنفها ، ودمويتها .

انه صورة طبق الأصل من دكتور جيكل ومستر هايد التى نسمع عنها فى الكتب والروايات ! .

عرفت هؤلاء

بقلم :
انور السادات

لقائى الأول مع القذافى

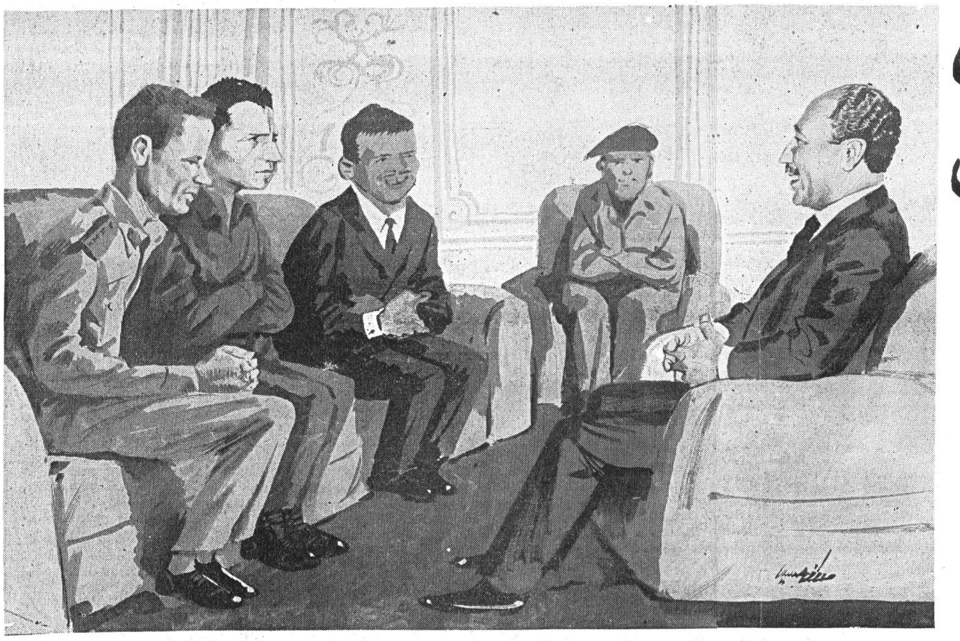

حديثى **عن شاه ايران الراحل ، اعاد الى ذاكرتى لقائى الأول مع معمر القذافى ، وباقى زملائه الذين قاموا بثورة الفاتح من سبتمبر . فبعد انتهاء جلسة مؤتمر القمة الاسلامى فى الرباط ، وما حدث بينى وبين الشاه فى هذه الجلسة ، توجهت الى المطار لاستقل طائرتى فى طريق العودة الى القاهرة .**

وتوقفت الطائرة فى طرابلس ، حيث قابلت معمر القذافى لاول مرة بل كنت أول من قابله من الخارج . فثورة ليبيا قامت فى سبتمبر ١٩٦٩ . ومؤتمر الرباط عقد فى نفس الشهر .

وصلت الى طرابلس ، ليلا . وكان معمر القذافى فى استقبالى فور هبوطى من الطائرة . وقد سعدت حقيقة بهذا اللقاء الذى اعطانى فكرة كاملة عن الثورة الليبية ، وعن الذين خططوا لها وقاموا بتنفيذها .

حدثنى القذافى عن أسرار حركتهم السرية . وقال لى انهم حاولوا أن يكرروا حركة الضباط الاحرار المصريين الذين قاموا بثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ليس هذا فقط ، بل وقال لى أنهم تقمصوا شخصيات الضباط الأحرار ، ووزعوا على انفسهم ادوارهم ، فمعمر تقمص شخصية جمال عبدالناصر ، ومصطفى الخروبى تقمص شخصية عبدالحكيم عامر ، وهكذا .

وعلمت من القذافى انهم قراوا كل كلمة كتبت عن ثورة ٢٣ يوليو ، وعن الذين قاموا بها . وأعاد القذافى الى ذاكرتى ما سبق أن كتبته عن ثورة يوليو ، فى جريدة « الجمهورية » ولاحظت ان القذافى كان يتذكر كل كلمة كتبتها ، وانا اروى قصة الثورة ، واسرارها .

حقيقة كنت فى منتهى السعادة برجال الثورة الليبية ، وكان مع القذافى زميله عبدالسلام جلود ، كان ساعتها يرتدى اوفرول عادى . ولم اعرف يومها ان عبدالسلام جلود هو الرجل الثانى فى الثورة بعد القذافى ، الا فيما بعد .

وبعد ان تناولت طعام العشاء مع القذافى ، تأنيت فى ركوب الطائرة ومواصلة رحلتى الى اهرة ، ففوجئت بهم يصرون على أن اتوقف ة ثانية فى مطار بنى غازى ، لمقابلة زميلهم ـطفى الخروبى ، الذى كان يقوم بدور دالحكيم عامر فى حركة الضباط الأحرار ، كما ب منى القذافى ان يركب معى عدد من الوزراء يبيين فى طريقهم الى بنى غازى .

وتصورت ان الامر لن يزيد عن توقف الطائرة ض الوقت فى بنى غازى ، لينزل منها الوزراء نين ركبوا معى من طرابلس ، ثم تقلع الطائرة ى فى طريقها الى القاهرة . فالوقت كان ليلا ، لن نصل الى مطار بنى غازى قبل الساعة لواحدة صباحا ..

وبالفعل هبطت الطائرة فى مطار بنى غازى ، نزل منها الوزراء ، ثم فوجئت بشاب صغير لسن يصعد الى الطائرة ، ويقترب منى ثم يندفع الى احضانى لمعانقتى . وقدم لى نفسه قائلا :

- انا مصطفى الخروبى ..

فضحكت وقلت له سعيدا به :

- اهلا يا عبدالحكيم عامر .. !

وقال لى باصرار :

- لابد من نزولك معى .

فاعترضت قائلا :

- لا .. معلش يا مصطفى يا ابنى . الوقت متاخر جدا الآن .. وامامى ساعة طيران اخرى قبل ان نصل الى القاهرة .. واليوم كله كان متعبا ومرهقا ..

ورفض مصطفى الخروبى قبول اعتراضى . واصر ، والح ، وصمم على أن انزل معه .. ! واضطررت للنزول معه ..

وقدمنى مصطفى الخروبى الى الضباط ، وصف الضباط وهو يقول لهم :

- اقدم لكم انور السادات ، احد ابطال ثورة ٢٣ يوليو .

وبسرعة ، نسيت تعبى ، وسعدت حقيقة بلقاء الخروبى ورجاله . ولم التفت الى عقارب ساعة يدى ، وهى تتحرك بسرعة معلنة قرب شروق شمس اليوم التالى !

وعدت الى القاهرة ، وانا فى قمة السعادة ، والانبهار بالقذافى ، وجماعته . لقد اعادونى الى ذكريات الشباب ، بما فعلوه ، وما يريدون القيام به .

رجعت الى القاهرة ، وقابلت جمال عبدالناصر ، وجلست أتحدث اليه عن ليبيا وثورتها قائلا :

- لقد فرحت حقيقة بهؤلاء الشباب . وسعدت اكثر بوطنيتهم ، وحماسهم ، وتفانيهم فى خدمة بلدهم ، وشعبهم . اعتقد يا جمال ان دورنا قد انتهى الآن . وانصحك ان ترسل وتاتى باثنين او ثلاثة من هؤلاء الشبان لتشتغل بيهم ، فهؤلاء هم المستقبل ، اما نحن فقد خلصنا خلاص ! لقد دخلنا معارك فى السياسة ، وغير السياسة . فكفاية بقى !

وضحكنا ..

وعلق جمال عبدالناصر قائلا :

- الى هذا الحد انت معجب بهؤلاء الشباب يا انور ؟

فقلت له مؤكدا :

- الى هذا الحد يا جمال . وقريبا ستلتقى معهم ، وعندئذ ساسمع رايك فيهم .

ومرت الأيام ..

وجاء معمر القذافى ليزور القاهرة ، بدعوة من جمال عبدالناصر . وفى صالون بيت عبدالناصر ، وجهت حديثى لجمال قائلا :

- ارجو يا ريس ان تعيد لمعمر ما سبق وقلته لك عنه وعن باقى اخوانه .

ورد جمال قائلا موجها كلامه لعمر :

- انور منبهر بكم جدا . ونصحنى ان اطلب اثنين او ثلاثة منكم ، ونطلع نحن على المعاش ! هكذا كان رايى فى القذافى عندما رايته فى بداية معرفته ..

كنت سعيدا به كما قلت . وكنت انتظر منه الكثير ، هو واخوانه ، لخدمة بلاده ، وامته العربية . كنت مبهورا بهم لدرجة اننى نصحت عبدالناصر بالاعتماد عليهم ، وعلى شبابهم ، لمواصلة المسيرة الطويلة التى بداناها فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

وظل هذا رايى فى معمر القذافى ، حتى اكتشفت - فجاة - انه مزدوج الشخصية . الشخصية الأولى تأسرك تماما بمثاليتها ، وحماسها ، واخلاصها ، ووطنيتها . والشخصية الثانية تصدمك بشرها ، وحقدها ، وعنفها ، وقسوتها ، ودمويتها . وبقدر ما فى الشخصية الأولى من حلاوة ، وطيبة ، بقدر ما فى الشخصية الثانية من اجرام ، وكراهية .

انه صورة طبق الأصل من الشخصية المعروفة باسم دكتور جيكل ومستر هايد !

وان أنس ، شيئا ، فلا يمكن ان أنسى ما فعله القذافى معنا قبيل وبعد حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ . قبل الحرب اتفق معنا على اشياء كثيرة ، وعد بتنفيذها ، ثم تجاهل وعوده ، ورجع فى كلمته ، وتعامل معنا بشخصيته الثانية الخفية ، بما فيها من عيوب قل أن تظهر على انسان طبيعى ! وكان القذافى قد ارسل لنا ٢٥ طائرة من طراز ميراج الفرنسية الصنع . وكنا ندرب اولادنا الطيارين عليها استعدادا للمعركة التى كنا نستعد لها ، وكنا فى حاجة الى قطع غيار لتلك الطائرات التى تستهلكها بشكل غريب .

وكثيرا ما ارسلنا للقذافى ليطلب من فرنسا قطع الغيار التى تكفى الطائرات لفترة طويلة . وكثيرا - ايضا ما وعد القذافى بطلب قطع الغيار ، وارسالها لتكون فى مخازننا .

ولم يطلب القذافى شيئا . وبالتالى كانت تنتظرنا مفاجأة غير سعيدة ، بمعنى ان تنشب المعركة ولا نستطيع اشراك المقاتلات الميراج لعدم وجود قطع غيارها ، ويصبح وجودها معنا كعدمها تماما ! وكنت قد تعرفت على الشخصية الخفية للقذافى ، منذ زمن غير بعيد ..

ولهذا السبب لم اثق فى اية كلمة يقولها ، ولا انتظر ان يحقق أى وعد يعد به . وكنت أعلم ان شركة انتاج الميراج الفرنسية لا تبيع قطع الغيار فور طلبها . وانما لابد من الانتظار فترة لا تقل عن ستة شهور قبل تسليمها ، وتحتاجها الشركة لتصنيع قطع الغيار المطلوبة .

وكنت وقتها فى شهر اغسطس ١٩٧٣ ، وهو شهر الأجازات فى دول اوروبا . فالمصانع تغلق ، والانتاج يتوقف فى هذا الشهر ..

وواجهتنى مشكلة كبرى ..

فموعد المعركة تحدد ، واقترب كثيرا . والمقاتلات الميراج تحتاج الى قطع غيار بأى ثمن ، والا استحال اشراكها فى المعركة .

وهنا اتخذت قرارى ..

قررت ان ارسل فى طلب قطع الغيار ، والتفاوض راسا مع الشركة الفرنسية المنتجة . وقلت لمن اخترته للسفر الى باريس :

- اذهب الى باريس ، وافعل المستحيل من اجل الحصول على قطع الغيار المطلوبة . ابحث عنها لدى مصانع داسو التى تنتج الميراج . فاذا وجدت المصانع مغلقة ، فابحث عن قطع الغيار لدى الجيش الفرنسى . وانا فشلت مع الجيش ، فابحث عن قطع الغيار لدى الشيطان نفسه . المهم لا تعد الا ومعك قطع الغيار !

وقلت له أيضا :

- اننا على استعداد لدفع مليون دولار اضافية وزيادة على ثمن قطع الغيار ، مقابل الحصول عليها فى اسرع وقت ممكن .

وسافر المندوب الى باريس ، وبذل كل جهده ، ونجح فى الحصول على قطع الغيار ، وبنفس اسعارها ، وفى الوقت الذى حددناه لاستلامها .

وهكذا استطعنا أن نحل المشكلة ، ولولا ذلك لما وصلتنا قطعة غيار واحدة عن طريق القذافى الذى وعد ، واقسم ، على ارسال قطع الغيار فى كل مرة كنا نطلبها منه !

وما فعله القذافى معى بالنسبة لقطع الغيار ، فعله ايضا بالنسبة للبترول الذى سبق ووعدنى بتغطية احتياجاتى منه خلال المعركة . لقد فوجئت بالقذافى يرفض شحن البترول ، ويأمر ناقلات البترول التى ارسلتها اليه ، بالعودة الى الاسكندرية وهى فارغة !

يومها جاءنى وزير البترول مهرولا ، وخائفا :

- نحن فى مازق . فالبترول لدينا لا يكفى لأكثر من ١٥ يوما !

وكان مأزقا بالفعل ..

وكنا قد طلبنا من السعودية البترول . ولم يرفض السعوديون طلبنا ، ولكنهم طلبوا منا أن يطير اليهم وزير البترول ليحيطهم علما بمأزقنا ، ويبحث معهم طلبنا ، والكمية المطلوبة ، وتوقيت وصولها . وكان هذا كله يحتاج الى وقت لا نملكه . ولهذا السبب أبرقت الى شاه ايران اقول له :

- اننا نواجه مشكلة حادة فبترولنا لا يكفينا لأكثر من ١٥ يوما أرجو انقاذنا !

وكان الشاه على مستوى المسئولية ..

قدر الرجل ابعاد المشكلة الرهيبة التى نواجهها ..

وعلى الفور امر الشاه ناقلات البترول فى عرض البحر ، بتغيير وجهتها والاتجاه الى الاسكندرية رأسا لتفريغ حمولتها من البترول هناك . وفى نفس اللحظة وصلتنى برقية من الشاه يقول فيها :

- فى الطريق اليك الآن ٦٠٠ الف طن من البترول كانت فى طريقها الى موانىء اوربا ، وأمرت بارسالها الى الاسكندرية كشحنة اولى وارجو ان ترسل وزير البترول المصرى الى طهران ليحدد لنا ما يطلبه من البترول تباعا .

هذا ما فعله معى العرب ، وهذا ما فعله معى شاه ايران .. !

وايامها كتب الصحفى اللبنانى الراحل سليم اللوزى مقالا هاجم فيه العرب قائلا : **« ان مصر تحارب من أجلكم ، وانتم لا تملكون سوى البترول فى أرضكم ، ورغم ذلك ترفضون تزويدها ببعض هذا البترول وتضطر مصر الى طلبه من الايرانيين ؟ ! »**

المهم ان السعودية ارسلت لنا البترول ، فيما بعد ، ونحن نشكرها عليه ..

كما شكرت الشاه الذى وقف معنا ، وزودنا باحتياجاتنا من البترول ، ولولا ذلك لواجهتنا مشكلة لا يعلم غير الله كيف كنا سنواجهها ، أو كيف سنتحملها .

وجاء الشاه لزيارتنا ، بناء على دعوتى اليه ..

وكان من الطبيعى أن يكون حديثنا حول المعركة التى تمت ، والبرامج التى كنت افكر فيها للمرحلة التالية ..

وكان الشاه متحمسا كل الحماس لبرامج التعمير ، والتنمية ، التى تحدثت معه عنها . وفوجئت به يقول لى :

- باسم بلادى اريد أن اشارك فى بناء وانعاش مدينة بورسعيد . وارجو ان تقبل منا ٢٥٠ مليون دولار كمعونة يمكنكم تسديدها على أجل طويل ، وتخصص لمشروعات تعمير بورسعيد كمنطقة حرة ، لخدمة التجارة والصناعة العالمية .

وكانت مفاجاة اخرى من الشاه اخجلتنى حقيقة ..

فالرجل لم يكتف بانقاذنا من ورطتنا ، وارسل لنا البترول ، وانما ها هو يتطوع من تلقاء نفسه ويعطينا ٢٥٠ مليون دولار من أجل المساهمة فى انعاش مدينة بورسعيد التى تحملت - هى وباقى مدن القناة - اهوال جميع الحروب السابقة .

وشكرت الشاه ..

وازدادت صداقتنا قوة ، وصلابة ..

ولم تكن الصداقة على المستوى الشخصى فقط ، وانما اصبحت صداقة على المستوى الرسمي ايضا ، باعتبار ان مصر وايران هما أقدم دولتين ، وأعرق حضارتين ، فى المنطقة . فايران قامت فيها امبراطورية منذ ٢٥٠٠ سنة ، والذى يرجع الى كتب التاريخ سيجد أن ملوك اوربا - وكانت اوروبا وقتها مقاطعات لم تصل بعد الى مرتبة الدول - كانوا يحسبون حساب امبراطور ايران ، قبل الاقدام على اية خطوة يمكن أن يعتبرها مساسا بامنه وبلاده . ومصر كانت لها دولة ، وحكومة ، منذ سبعة آلاف سنة . ولهذا السبب كان الاتفاق بين الشاه وبينى على ضرورة التنسيق فيما بيننا ، بحيث تتولى مصر وايران ايجاد التوازن فى منطقتنا ، كالآتى :

لن نسمح لأى قوى خارجية بالتدخل فى المنطقة ، او تعيد رسم حدودها ، لاننا اصحابها ، ونحن ادرى الناس بمصالح شعوبها .

وكان الشاه يتحدث بمنطق القوة . فايران وقتذاك كانت تمتلك قوة عسكرية هائلة . ومصر هى الاخرى كانت تملك مقومات تلك القوة ، وتسعى الى تحقيقها بما تنتظره من تسليح وسلاح .

اتفقت مع الشاه على أن يكون القرار الأوحد لدول المنطقة ، وليس للدول الكبرى والعظمى . واذكر اننى كنت اريد أن احل معه مشكلة الجزر الثلاث المتنازع عليها مع العرب . فقلت للشاه :

- لا يكفى ان تتحالف مصر وايران وحدهما . فالوضع الطبيعى ان يتحالف الفرس مع العرب . فهما حليفان طبيعيان ، جغرافيا ، ودينيا ، ومصيريا . وعلينا ان نعمل من أجل تحقيق هذا التحالف ، حتى يمكننا أن نحافظ على استقلالنا ونقف أمام اى تحد يهب علينا من الشرق أو من الغرب . ان منطقتنا تمتلك أكثر من ٦٠٪ من احتياطى بترول العالم . وهى ثروة هائلة لابد أن نحافظ عليها . ولن يتحقق هذا الا اذا اتحدنا ، وتحالفنا معا .

ووافق الشاه على كلامى ..

وعدت لاقول له :

- ولهذا السبب يجب أن نعمل معا على تصفية جميع خلافاتنا . ويمكننا ان نبدأ بحل مشكلة الجزر ، ولابد من حلها . واقترح عليك ان تبدأ مع الرجل الطيب الشيخ زايد . اما لماذا اخترت الشيخ زايد بالذات فلأنه حاكم دولة الامارات ، والجزر المتنازع عليها تابعة لامارة من تلك الامارات المتحدة .

كما أن الشيخ زايد رجل معقول جدا ، ولن يتركك ليزايد عليك ، او يستخدم شعارات تزيد من حدة الأزمة ولا تساعد على حلها . ووافق الشاه على الحل الذى اقترحته عليه ..

أنور السادات

شهادات استثمار
البنك الأهلى المصرى
المجموعة ج ذات الجوائز
تحقق لك
أحلاماً متجددة ٥ مرات شهرياً للفوز بجوائزها الأولى وقدرها
١٥٠٠٠ جنيه صافى
بخلاف الجوائز الكثيرة الأخرى

سحب مميز يجرى كل ٣ شهور على الشهادات التى مضى على شرائها ٣ سنوات على الأقل
جائزة أولى ٢٥٠٠٠ جنيه صافى
بخلاف الجوائز الكثيرة الأخرى

سحب ١٥ مايو السنوى الجديد على الشهادات التى مضى على شرائها ٦ سنوات على الأقل
جائزة أولى ضخمة ٥٠٠٠٠ جنيه صافى
بخلاف الجوائز الكثيرة الأخرى

• يقوم البنك بإخطار الفائزين بخطابات مسجلة على عناوينهم الموجودة لديه
• يرجى إخطار البنك بأرقام الشهادات عند طلب تغيير العنوان

قد يختلط عليك الأمر...
إنهما لاين هوبر ٢٢ سنة
هانس لوسنجربر ٣٨ سنة
من سكان ألمانيا الاتحادية
ولكن وسائلنا لتنظيم الأسرة
تحمل دائماً علامتها المميزة
تبس أمان
عازل طبى للرجال
حبوب موضعية للسيدات
مع تحيات : أسرة المستقبل
٢١٤١٩ شارع إيران - الدقى
٧٠٥٤٤٣ - ٧٠٥٥٦٦